

# اصلاح المنطق (لأبن السكيت)

بقلم الدكتور رمضان عبد التواب

بمدينة السلام في درب القنطرة - صبيان العامة ،  
حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو .  
وحكى عن ابيه انه حج فطاف بالبيت وسعى بين  
الصفاء والمروة ، وسأل الله أن يعلم ابنه النحو  
فتعلم النحو واللغة ، وجعل يختلف الى قوم من  
أهل القنطرة ، فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم  
وأكثر ، حتى اختلف الى بشر وهارون ابني  
هارون - أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله  
ابن طاهر - فما زال يختلف اليهما والى أولادهما  
دهرا ، فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم ولده ،  
وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحاق  
المصعبى ، فرتب يعقوب ، وجعل له خمسمائة  
درهم ، ثم جعلها ألف درهم (٣) .

وكان ابن السكيت قد خرج قبل ذلك الى سمر  
من رأى في أيام المتوكل ، فصره عيد الله  
ابن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فضم اليه ولده ،  
وأسنى له الرزق (٤) ، فأدب المؤيد والمعتز ابني

يتمتع ابن السكيت بسمعة علمية كبيرة في  
الدراسات اللغوية العربية . وقد طبقت شهرة  
كتابه « اصلاح المنطق ، الآفاق ، وامتدحه كثير  
من العلماء ، حتى قيل : « ما عبر على جسر بغداد  
كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق » .

أما ابن السكيت فتجمع المصادر كلها على أن  
اسمه أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت .  
و « السكيت » هو لقب أبيه اسحاق ، قيل سمي  
بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت (١) .

وكان أبوه هذا من اصحاب الكسائي ، عالما  
بالعربية واللغة والشعر وكان ابن السكيت يقول  
عنه : « أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبى أعلم مني  
بالشعر » (٢) .

وكان أبوه يعمل مؤدبا في بغداد ، وقد نشأ  
ابن السكيت في ذلك البلد ، واشتغل بتعليم  
الصبيان في أول أمره ، فكان يؤدب مع أبيه -

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ .

(٤) نزهة الألباء ١٧٩ .

(١) وفيات الأعيان ٤٤٣/٥ .

(٢) الهرست لابن النديم ١١٤ .

المتوكل . وله مع المعتز نادرة تروىها بعض المصادر  
فتقول : « وكان المتوكل ألزم يعقوب ليؤدب  
المعتز بالله ، فلما جلس عنده ، قال له : بأى شيء  
يحب الأمير أن يبدأ من العلوم ؟ قال له :  
بالانصراف ! قال : فأقوم ؟ قال المعتز : أنا أخف  
نهوضاً منك ! فقام المعتز واستعجل ، فعثر  
بسرأوله وسقط ، فالتفت الى ابن السكيت  
كالخجل ، فأنشد ابن السكيت :

يصاب الفتى من عشرة بلسانه

وليس يصاب المرء من عشرة الرجل

فعرثته فى القول تذهب رأسه

وعرثته فى الرجل تبرأ على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل ،  
فأخبره بما جرى ، فأمر له بخمسين ألف درهم ،  
وقال : « قد بلغنى البتان » (١) .

وقد ظل ابن السكيت مع المتوكل يعلم أولاده  
الى أن مات فى ليلة الاثنين خمس خلون من رجب  
سنة ٢٤٤ هـ . ويقال ان سنه بلغت عند وفاته  
ثمانيا وخمسين سنة (٢) .

ويقال ان المتوكل قتله ؛ يروى الزبيدي  
بسند عن أحمد بن عبيد سبب ذلك ، فيقول : (٣)  
« قال أحمد بن عبيد : شاورنى أبو يوسف  
يعقوب بن السكيت فى مناداة المتوكل فنهته ،  
فحمل قولى على الحسد ، وأجاب الى ما دعى اليه

من المناداة ، فبينما هو معه فى بعض الأيام ، اذ  
مر ابنان للمتوكل ، فقال له : يا يعقوب ، من أحب  
الك ؟ ابناى هذان ، أم الحسن والحسين ؟ ففض  
من ابنيه وذكر الحسن والحسين بما هما أهله ،  
فأمر الأتراك فديس بطنه ، فحمل وقيدا ، وعاش  
يوما وبعض يوم . .

أما الأزهرى فيروى لذلك سببا آخر ،  
فيقول (٤) : « قال أبو شعيب الحراني : وقتل  
المتوكل يعقوب بن السكيت ، وذلك أنه أمره أن  
يشتم رجلا من قریش وأن ينال منه ، فلم يفعل ،  
فأمر القرشي أن ينال منه ، فقال منه ، فأجابه  
يعقوب ، فلما أن أجابه قال له المتوكل : أمرتك  
أن تفعل ، فلما أن شتمك فعلت ! فأمر به فضرب ،  
فحمل من عنده صريحا مقتولا ، ووجه المتوكل  
من الغد الى ابن يعقوب عشرة آلاف درهم دية . .

وكان ابن السكيت يتشيع لعلى رضى الله عنه  
ولآل البيت ، ولذلك نهاه من نهاه عن مناداة  
المتوكل ، لئلا يتعرض لثل هذا الموقف المؤسف ،  
كأحمد بن عبيد الذى ذكرنا خبره فيما سبق .  
وقد تلقى ابن السكيت العلم على جماعة من  
مشهورى عصره ، تذكر منهم المصادر :

- ١ - الأثرم : أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم  
(توفى سنة ٢٣٢ هـ . انظر انباء الرواة ٢/٣١٩) .
- ٢ - ابن الأعرابي : أبو عبدالله محمد بن زياد  
(توفى سنة ٢٣١ هـ . انظر انباء الرواة ٣/١٢٨) .

- ٣ - أبو عمرو الشيباني : اسحاق بن مرار  
الشيباني (توفى سنة ٢١٦ هـ . انظر انباء الرواة  
٢٢١/١) .

- (٤) تهذيب اللغة ١/٢٣ .

(١) نـور القبس المختصر من المقتبس

للمرزبانى ٣٢٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٧٤ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي

٤ - الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي (توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر بغية الوعاة ٣٣٣/٢ ) .

٥ - قطرب : أبو علي محمد بن المستنير (توفي سنة ٢٠٦ هـ . انظر معجم الأدباء ٥٢/١٩ ) .

٦ - اللحياني : أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ( انظر ترجمته في مراتب النحويين ١٨٩ ) .

٧ - أبو نصر الباهلي : أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي ( توفي سنة ٢٣١ هـ . انظر انباء الرواة ٣٦/١ ) .

هذا وقد روى ابن السكيت في كتبه كثيرا عن بعض الأعراب الذين سماعهم فيها ، وفطن الى ذلك بعض من ترجموا له ؛ يقول أبو الطيب اللغوي : « وكان ربما حكى عن أعراب ثقات عنده ، <sup>(١)</sup> ، كما يقول الأزهرى : « ويروى مع ذلك عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم ببغداد ، <sup>(٢)</sup> ، ويقول ابن النديم : « وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم ، وحكى في كتبه ما سمعه منهم » <sup>(٣)</sup> .

ويذكر أبو الطيب اللغوي كذلك أن ابن السكيت « كان يحكى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من غير سماع » <sup>(٤)</sup> ، كما تشكك الأزهرى في لقائه للأصمعي ، فقال : « ولقي الأصمعي - فيما أحسب - فانه كثير الذكر له في كتبه ، <sup>(٥)</sup> .

(١) مراتب النحويين ٩٦ .

(٢) تهذيب اللغة ٢٣/١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ١١٤ .

(٤) مراتب النحويين ٩٦ .

(٥) تهذيب اللغة ٢٣/١ .

وقد انتفع بعلم ابن السكيت بعض التلاميذ النابهين ، الذين تذكر منهم : <sup>(١)</sup> .

١ - أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضريير المقرئ ( توفي سنة ٣٠٣ هـ . وقد قارب التسمين . انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزيري ٩٥/١ رقم ٤٣٧ ) .

٢ - البندنجي : أبو بشر اليمان بن أبي اليمان ( توفي سنة ٢٨٤ هـ . انظر بغية الوعاة ٣٥٢/٢ ) .

٣ - أبو شعيب الحراني : عبد الله بن الحسن ابن أحمد ( توفي سنة ٢٩٥ هـ . انظر تاريخ بغداد ٤٣٥/٩ ) .

٤ - أبو حنيفة الديشوري : أحمد بن داود ( توفي سنة ٢٨٢ هـ . انظر انباء الرواة ٤١/١ ) .

٥ - أبو سعيد السكري : الحسن بن الحسين ابن عبيد الله ( توفي سنة ٢٧٥ هـ . انظر بغية الوعاة ٥٠٢/١ ) .

٦ - عبدالله بن محمد بن رستم ، مستمل يعقوب ابن السكيت . كان قد استفاد من يعقوب وطبقته ، وكتب بخطه الكثير وأفاد الطالين ( انظر انباء الرواة ١٢٠/٢ وتاريخ بغداد ٨١/١٠ ) .

٧ - أبو عكرمة الضبي : عامر بن عمران بن زياد الضبي ( توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر معجم الأدباء ٣٩/١٢ ) .

ويروى أبو العباس ثعلب قصة كانت سببا في شهرة ابن السكيت ، ووفود الناس اليه لتلقى العلم عليه ، فيقول : « كان سبب قعود يعقوب ابن السكيت وقصدهم اياه ، أنه عمل شعر أبي النجم

وجوده ، فقلت له : ادفعه الى لأنسخه ، فقال :  
على يمين يا أبا العباس بالطلاق أنه لا يخرج من  
يدي ، ولكنه بين يديك فأنسخه ، فقلت له :  
فأحضر يوم الخميس ، فلما واصلت عرف  
أصحابنا ، فحضرنا بحضوري ، ثم انتشر ذكر  
ذلك ، فحضر الناس ، (١) .

وكان ابن السكيت يقول الشعر ، وإن كان مقلا  
في ذلك ؟ فمن شعره :

ومن الناس من يخبك حبا

ظاهر الحب ليس بالتقصير

فاذا ما سأله عشر فلس

الحق الحب باللطيف خير (٢)

ومن شعره كذلك :

إذا اشتملت على اليأس القلوب

وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكارة واستقرت

وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها

ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث

يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت

فموصول بها فرج قريب (٣)

وقد سبق أن ذكرنا بيتين من شعره ، قالهما  
بحضرة المعتز .

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي

٢٢٣

(٢) كتاب الفلاحة والمفلوكين ١٠٤

(٣) وفيات الأعيان ٤٤٢/٥

وقد حظي ابن السكيت بشاء العلماء عليه ،  
المعاصرين منهم والمتأخرين ، يقول عنه ثعلب :  
« كان يعقوب بن السكيت متصرفا في أنواع  
العلم ، (٤) ، كما يقول : « ما عرفنا له خزنة  
قط ، (٥) ، كما يروى عنه أنه كان يقول : « عدى  
ابن زيد العبّادى أمير المؤمنين في اللغة ، وأنه كان  
يقول في ابن السكيت قريبا من هذا ، (٦) ، كما  
يقول : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي  
أعلم باللغة من ابن السكيت ، (٧) .

ويقول أبو الطيب اللغوى : « وانهى علم  
الكوفيين الى أبى يوسف يعقوب بن اسحاق  
السكيت ، وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . .  
وكانا تفتين أمينين ، ويعقوب أسن وأقدم موتا ،  
وكان أحسن الرجلين تأليفا ، (٨) .

ويصفه المرزبانى بأنه « كان عالما بنحو  
الكوفيين ، وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية  
ثقة ، وهو صحيح السماع ، (٩) ، كما يقول عنه  
الأزهري : « وكان دينا فاضلا صحيح الأدب ، (١٠) ،  
وهو عند ابن الأنبارى : « من أكابر أهل  
اللغة ، (١١) ، ويراه ابن العماد الحلبي : « سبق  
أقرانه في الأدب ، مع حظ وافر في السنين  
والدين ، (١٢) ، وأخيرا يعبه ابن تفرى بردى :  
« علامة الوجود ، (١٣) .

(٤) الفهرست لابن النديم ١١٤

(٥) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٦) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤

(٧) وفيات الأعيان ٤٤١/٥

(٨) مراتب النحويين ٩٥

(٩) نور القبس المختصر من المقتبس ٣١٩

(١٠) تهذيب اللغة ٢٣/١

(١١) نزهة الألباء ١٧٨

(١٢) شذرات الذهب ١٠٦/٢

(١٣) النجوم الزاهرة ٣١٨/٢

وكانت بينه وبين بعض علماء عصره ما يكون  
بين المتعاصرين أحيانا من المسافة والمشاحنة ،  
والمناظرة والمجادلة ، فمن ذلك :

قال أبو الحسن الطوسي : كان في مجلس أبي  
أحسن على المجاني - وكان عازما على أن يعلى  
نواده ضعف ما أملى ، فقال يوما : تقول العرب :  
مثل استعان بدفيه ، فقام إليه ابن السكيت - وهو  
حدث - فقال : يا أبا الحسن ، إنما هو تقول  
العرب : مثل استعان بدفيه ، يريدون أجمل ،  
إذا نهض بأجل استعان بجنيبه ، فقطع الأملاء ،  
فلما كان في المجلس الثاني أملى فقال : تقول  
العرب : هو جاري مكاشري ، فقام إليه يعقوب  
ابن السكيت ، فقال اعزك الله - وما معنى  
مكاشري ؟ إنما هو : مكاسري ، كسر بيتي إلى  
كسر بيته . قال : فقطع اللجاني الأملاء ، فما  
أملى بعد ذلك (١) .

وحضر ابن السكيت مرة عند ابن الأعرابي ،  
فحكى شيئا ، فعارضه يعقوب ، وقال : من يحكي  
هذا أصلحك الله ؟ فقال له ابن الأعرابي : ما أشد  
حاجتك إلى من يعرك أذنك ثم يصفعك . فأطرق  
يعقوب حتى سكن ابن الأعرابي ، ثم قال له :  
ما كان يسرني أن هذه الباردة بدت منك إلى  
غيري ، ثم لم يتحملها ! (٢) .

وحكى أبو عمرو بن الطوسي عن أبيه أنه قال :  
غدوت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ذات يوم ،  
فاستقبلني يعقوب بن السكيت ، فقال : إلى أين ؟  
فقلت : إلى أبي عبيد ، فقال : أنت أعلم منه .  
قال : فمضيت إلى أبي عبيد فحدثته بالقصة ، فقال

لي : الرجل غضبان . قال : قلت : من أي شيء ؟  
فقال : جاءني منذ أيام ، فقال لي : اقرأ على غريب  
المصنف ، فقلت : لا ، ولكن تجي مع العامة ،  
فنضب (٣) .

وقد اشتهر ابن السكيت بجمع قصائد الشعراء  
في دواوين ، فمن هؤلاء الشعراء الذين جمع  
دواوينهم ( كما ذكر ابن السديم في الفهرست  
٢٢٩ - ٢٣٠ ) : امرؤ القيس ، وبشر بن أبي  
خازم ، وتميم بن أبي بن مقبل ، وجريز ،  
والخطيئة ، وخميد الأرقط ، وحميد بن ثور  
الهمالي ، وسحيم بن وتيل الرياحي ، والعباس  
ابن مرداس ، والكمي ، وليد بن ربيعة ، والمزرد  
ابن ضرار الغطفاني ، ومهلل بن ربيعة ، والنابعة  
الجمدي . كما ذكر الزبيدي في طبقات النحويين  
واللغويين ٢٢٣ أنه عمل ديوان أبي النجم العجلي ،  
وكان هذا الديوان سببا في شهرته كما ذكرنا من  
قبل . ولم يبق من هذه الدواوين كلها سوى  
ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني الذي نشره  
خليل إبراهيم العطية في العراق سنة ١٩٦٢ م .

كذلك شرح ابن السكيت دواوين جماعة من  
الشعراء ، مثل ديوان أبي نواس ، الذي قال عنه  
ابن شهاب في طبقات النحويين واللغويين ٣٠٧/٢  
" جعله اثني عشر صنفا في ثمانمائة ورقة " ،  
وكذلك شرح ديوان الحنساء ، وطرفة ، وأبي  
دؤاد الأيادي ، وطفيل الغنوي ، وعروة بن الورد ،  
وقد نشر بالقاهرة سنة ١٩٢٣ وبالجيزة وباريس  
سنة ١٩٢٦ بتحقيق محمد بن شبيب ، كما نشره  
حديثا عبد المعين الملوحي بدمشق سنة ١٩٦٦ ،  
كما شرح ديوان قيس بن الخطيم ، وهو مطبوع

(١) التنبيه على حدوث التصحيح ١٤٥ .

(٢) بغية الوعاة ٣٤٩/٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ .

بتحقيق ناصر الدين الأسد بالقاهرة سنة ١٩٦٢  
وديوان النابغة الذبياني ، وقد نشره الدكتور  
شكري فيصل في بيروت سنة ١٩٦٨ ، وشعر  
الأخطل ، والأعشى ميمون بن قيس ، وزهير بن  
أبي سلمى ، وعمر بن أبي ربيعة ، وعمرو بن  
قيس ، والقتال الكلابي ، كما شرح المعلقات  
كذلك .

وقد ترك ابن السكيت - فيما عدا ذلك - ثروة  
علمية كبيرة ، في شتى علوم العربية ، نالت  
استحسان العلماء في كل عصر ، وشهدت له  
بالبراعة في التأليف ، غير أن عوادى الزمن أتت  
على الكثير منها فضاع ولم يصل إلينا . وفيما يلي  
قائمة أبجدية لمؤلفات ابن السكيت ، تلك التي  
عثرنا عليها مفرقة في بطون المصادر المختلفة  
وستشير الى المطبوع منها والمخطوط ، ان وجد :

١ - الأبل .

٢ - أبيات المعاني : ومنه اقتباسات في خزانة  
الأدب للبغدادي ( انظر اقليد الخزانة رقم ٥ ) .

٣ - الأجناس : وتصنف بعض المصادر بأنه  
كتاب كبير .

٤ - اصلاح المنطق : وستحدث عنه بالتفصيل  
فيما بعد .

٥ - الأصوات : ذكره ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ ومنه اقتباسات في  
الزهر للسيوطي ٥٥٩/١ ؛ ٥٦٦/١ ؛ ٩٠/٢ ؛  
٢٠٥/٢ .

٦ - الأضداد : وقد نشره المستشرق « هفتر »  
في كتاب : « ثلاث رسائل في الأضداد » في بيروت  
سنة ١٩١٢ ، وكتاب « الأضداد » الذي ينسب

للأصمعي في هذه المجموعة ، ليس الا نسخة  
أخرى من أضداد ابن السكيت . انظر مقالتنا  
ب عنوان : « كتاب الأضداد للأصمعي » في مجلة  
« المكتبة العراقية ٦/٥٥ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٧ - الألفاظ : ذكره البغدادي من بين مصادره  
في خزانة الأدب ١١/١ ومن هذا الكتاب مخطوطات  
في باريس والهند وفاس ، كما هذب التبريزي ،  
ونشر هذا التهذيب بعنوان : « كنز الحفاظ في كتاب  
تهذيب الألفاظ » ، بناية لويس شيخو ، في  
بيروت ١٨٩٦ - ١٨٩٨ وانظر تاريخ الأدب  
العربي لبروكلمان ٢/٢٠٧ .

٨ - الأمثال : من هذا الكتاب اقتباسات في كتاب  
الأغاني ( نشر دي ساسي بالقاهرة ١٣٢٣ هـ )  
٢١ : ٢١/١٣٢ وفصل المقال للبكري ١٣/٢٦٧ .

٩ - الأنساب .

١٠ - الأنواء .

١١ - الأيام والليالي .

١٢ - البحث : ومن هذا الكتاب مخطوطة  
ناقصة من أولها في المكتبة التيمورية بدار الكتب  
المصرية ، رقم ٣٨ لفة .

١٣ - البيان .

١٤ - التوسعة في كلام العرب : ذكره الفيومي  
من بين مصادره في المصباح المنير ص ١١٠٠ ومنه  
اقتباس في كتاب : الأشياء والنظائر للسيوطي  
٢٧٢/١ .

١٥ - الحشرات .

١٦ - خلق الانسان .

١٧ - الدعاء : منه اقتباس في فصل المقال  
المبكرى ١/٧٦ .

١٨ - الزبرج : ذكره ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ .

١٩ - السرج والملجأ .

٢٠ - سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه .

٢١ - طبقات الشعراء .

٢٢ - غريب القرآن .

٢٣ - الفرق : ذكره : ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ ومنه اقتباس في كتاب:  
المعرب للجوانيقي ٣٠١ .

٢٤ - فعل وأفعل .

٢٥ - القلب والابدال : وقد نشره المستشرق  
« هفتر » في كتاب : « الكنز اللغوي في اللسان  
العربي » - ليزج ١٩٠٥ .

٢٦ - المتى والمبنى والمكنى : ذكره ابن سيدة  
من بين مصادره في المخصص ١٢/١ كما اقتبس  
منه السيوطي في عدة مواضع من كتابه المزهر .  
(انظر فهرسه ٦٤٨/٢) .

٢٧ - مجاز ما جاء في الشعر وحرف عن  
جهته .

٢٨ - المذكر والمؤنث : منه اقتباسات في خزنة  
الأدب للبغدادى . انظر اقليد الخزانة رقم ٧٥٠  
والتذكير والتأنيث في اللغة للدكتور رمضان  
عبد التواب ص ١٥

٢٩ - معاني الشعر الصغير .

٣٠ - معاني الشعر الكبير .

٣١ - المقصور والممدود : ذكره ابن سيدة من  
بين مصادره في المخصص ١٢/١ كما اقتبس منه  
السيوطي في كتابه المزهر في عدة مواضع . انظر  
فهرس كتاب المزهر ٦٤٩/٢ .

٣٢ - منطلق الطير .

٣٣ - النبات والشجر .

٣٤ - النوادر .

٣٥ - الوحوش .

هذا ، وهناك كتاب مخطوط لابن السكيت ،  
لم يشر اليه واحد ممن ترجموا له ، ذلك هو  
كتاب « الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها » .  
ولدينا منه ثلاث نسخ احداها في مكتبة رئيس  
الكتاب باستانبول رقم ٨٧٩ وعنها مصورة بمكتبة  
جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦٧ والثانية في دار الكتب  
المصرية رقم ٦ لغة ش ، والثالثة في الخزانة  
التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٢ لغة .  
وقد حققنا هذا الكتاب وهو الآن تحت الطبع .

ويذكر بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب  
العربي ٢/٢٠٨ أن لابن السكيت شرحا مخطوطا  
لقصيدة عمارة بن عقيل ، في دار الكتب المصرية ،  
وهذا وهم منه ، لأن هذا الشرح ليس لابن  
السكيت ، وانما هو لأبي العباس ثعلب ، كما في  
فهرس دار الكتب كذلك ، وقد نشر هذا الشرح  
عبد العزيز الميمنى في كتاب : « الطرائف  
الأدبية » ص ٤٥ - ٥٤ .

\*\*\*

ذلك هو ابن السكيت أحد أعلام العربية  
القدامى . أما كتابه « اصلاح المنطق » فهو أشهر  
كتبه على الإطلاق ، وقد اشتهر به ابن السكيت

الى درجة أنه سمي في بعض المصادر « بصاحب  
اصلاح المنطق » (١) .

وقال عنه المبرد : « ما رأيت للبغداديين كتابا  
أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في  
المنطق » (٢) .

ووصفه صاحب كشف الظنون ١٠٨ فقال :  
« وهو من الكتب المختصرة المتعة في الأدب ؛  
ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع من التصرفات فيه ،  
فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد المريسي ،  
المتوفى في حدود سنة ٤٦٠ هـ ، وزاد ألفاظا في  
الغريب ، وأبو منصور محمد ابن أحمد الأزهرى  
النهرى ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ، وشرح أبياته  
أبو محمد يوسف بن الحسن بن السيرافى النحوى ،  
المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، ورتبه الشيخ أبو البقاء  
عبدالله بن الحسين العكبرى ، المتوفى سنة ٦١٦ هـ  
على الحروف ، وهذبه أبو على الحسين بن المظفر  
النيسابورى الضريع ، المتوفى سنة ٤٤٢ هـ ،  
والشيخ أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الخطيب  
النبريزى ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، وسماه :  
التهذيب ، وعلى تهذيب الخطيب رد لأبى محمد  
عبدالله بن أحمد المعروف بابن الحشاش النحوى ،  
المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ، وعلى الأصل رد لأبى نعيم  
على بن حمزة البصرى النحوى ، المتوفى سنة  
٣٧٥ هـ ، وخصه أيضا أبو المكارم على بن محمد  
النحوى ، المتوفى سنة ٥٦١ هـ ، وناصر الدين  
عبد السيد المطرزى ، المتوفى سنة ٦١٠ هـ  
وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير ،

« وكان العلماء يقولون : اصلاح المنطق كتاب  
بلا خطبة ، وأدب الكاتب تأليف ابن قتيبة ، خطبة  
بلا كتاب ، لأنه طول الخطبة وأودعها فوائد » (٣)  
« كما قال بعض العلماء : ما عبر على جسر  
بغداد كتاب فى اللغة ، مثل اصلاح المنطق ،  
ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة الكثير  
من اللغة ، ولا نعرف فى حجمه مثله فى باب » (٤) .

وقال ابن دريد وابن الأنبارى : « كتاب  
الألفاظ بضاعة ، وكنا باصلاح المنطق بضاعة ،  
وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة بضاعة .. » (٥)  
ولابن سيدة الأندلسى شرح لهذا الكتاب ،  
سماه : « العويص فى شرح اصلاح المنطق » (٦) .  
وانظر للشروح والتكميلات والتهديب والمختصرات :  
أقليد الخزانة للميمنى رقم ٥٩ .

وقد نشر كتاب « اصلاح المنطق » بتحقيق  
أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، فى سلسلة  
ذخائر العرب ، التى تصدرها دار المعارف بالقاهرة  
سنة ١٩٤٩ م ، ونشر تهذيب النبريزى لم بغاية  
بدر الدين النعسانى بالقاهرة سنة ١٩١٣ م ، ومن  
شرح السيرافى لشواهد مخطوط فى مكتبه كوبريللى  
بإستانبول رقم ١٢٩٦ وانظر تاريخ الأدب العربى  
لبروكلمان ٢/٢٠٦ كما نبه على بن حمزة البصرى  
على أغلاط « اصلاح المنطق » فى كتابه : « التسيهات  
على أغاليط الرواة » الذى نشره عبد العزيز  
الميمنى بدار المعارف بالقاهرة فى عام ١٩٦٧ مع  
كتاب المنقوص والمدود للقراء .

(٣) وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين لابن شهية

(٥) فهرسة ابن خير ٣٣٦ .

(٦) فهرسة ابن خير ٣٥٦ .

(١) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ والعبر للذهبي

٤٤٣/١ والنجوم الزاهرة ٢/٢١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ونزهة الألباء

١٧٩ وفيات الأعيان ٤٣٩/٥ .



ويقصد ابن السكيت من كتابه هذا الى اصلاح أخطاء النطق التي كانت شائعة في عصره ؛ ولذلك سماه : « اصلاح المنطق » بمعنى اصلاح النطق . ويقول عبد السلام هارون في مقدمة تحقيق لهذا الكتاب (صفحة ١٢) : « يعسر على كثير من الأدباء الذين لم يروا هذا الكتاب ، أن يفهموا موضوعه حق الفهم ، فيحسبونه - كما يتبادر الى فهمهم - أنه في علم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه . ولقد ذهب من قبل مؤرخ للآداب العربية ( هو جورجى زيدان ) في كتابه ( تاريخ آداب اللغة العربية ١٨/٢ ) الى أن ابن السكيت قد ألف في « علم المنطق » . وعلمت بأخيرة أن أحد الأساتذة المشتغلين بالفلسفة راقه عنوان هذا الكتاب ، فبادر باتزاعه من أحد أصحاب المكتبات ، وعاد به جذلان ، حتى اذا كان ببعض الطريق يقلب الطرف في صفحاته ابتسم ، ثم غلبه الضحك مما أخلفه الظن ! » .

ثم يقول : « وهذا الكتاب قد أراد ابن السكيت به أن يعالج داء كان قد استشرى في لغة العرب والمستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ في الكلام ، فعمد الى أن يؤلف كتابه ويضمنه أبوابا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب » .

وقد وصل الينا كتاب «اصلاح المنطق» برواية أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، المتوفى سنة ٣٠٤ هـ .

ونجمل دراستنا لكتاب « اصلاح المنطق » في النقاط التالية :

١ - قسم ابن السكيت كتابه الى جزئين كبيرين . ويظهر أن هذه التجزئة حجمية ، وليست موضوعية ، اذ لا يوجد هناك فرق كبير بين

موضوعات الجزء الأول وموضوعات الجزء الثاني ، ثم قسم كل جزء الى أبواب يغلب عليها مراعاة الصيغ والأبنية المختلفة ، فباب لفعل وفعل باختلاف معنى ، وآخر لفعل وفعل باتفاق معنى . الخ الخ

٢ - اهتم ابن السكيت في بعض الأحيان ببيان اللهجات العربية واختلافها في النطق ، مثل (٩/٣٠) : « قال أبو عبيدة : تميم من أهل نجد يقولون : نهى للغدير ، وغيرهم يقولون : نهى » . ومثل (١٨/٣٠) : « وقال يونس : أهل العالية يقولون : الوتر في العدد ، والوتر في الدحل ، وتميم تقول : الوتر في العدد وفي الدحل سواء » . ومثل (٢/٣١) : « ويقال : الصرع لغة قيس ، والصرع لغة تميم ، وكلاهما مصدر صرعت » . ومثل (١٧/٩٠) : « ويقال : ضربه بالسيف صلت وصلته ، اذا جرده من غمده . ونظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه . وهو اللحد واللحد ، للذي يحفر في جانب القبر . وهو الرفع والرفع ، لأصول الفخذين . الفتح تميم ، والضم لأهل العالية » . ومثل (٣/١٣٢) : « وأهل الحجاز يقولون : سكارى وكسالى وغيارى بالضم ، وبنو تميم يفتحون » . ومثل (١٠/١٧٩) : « وآمين مطولة الألف مخففة الميم ، لغة بني عامر » . الخ الخ

٣ - ومما يلاحظ كذلك أن ابن السكيت روى في كتابه عن كثير من الأعراب الفصحاء وسماهم ، مثل : أبي تميم الأعرابي ، والتميمي العدوي ، وأبي نروان العكلى ، وأبي جامع ، وأبي الجراح العقيلي . وأبي جميل الكلابي ، وأبي حزام العكلى ، وأم الحمارس غنية البكرية الكلابية ، وأبي ذبيان بن الرعيل ، وأبي شبل ، وأبي صاعد الكلابي ، وأبي العمر العقيلي الكلابي ، وقرية الأسدية ،

وأبى مرة الكلابي ، وأبى مهدى الأعرابي ، وغيرهم . وقد سبق أن ذكرنا ما نقله العلماء من أنه كان يروى عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم بغداد .

٤ - يحكى ابن السكيت في كتابه أحياء أئمة أنكر بعض اللغويين من بعده ، مثل (١٠٤/١١) : « وقال : سداد من عوز وسداد ، كل يقال ، : ففى درة الفواصص للحريزى ، المتوفى سنة ٥١٦ هـ : « ويقولون : هو سداد من عوز ، يلحنون فى فتح السين ، كما لحن هشيم المحدث فيها . والصواب : أن يقال بالكسر ، . ثم ساق قصة لحن هشيم .

وفى تقويم اللسان لابن الجوزى (٨/٢٧) : « وتقول : فى هذا سداد من عوز ، بكسر السين ، والعامية تفتحها ، .

وأحيانا أخرى يخالف ابن السكيت من سبقه من اللغويين الذين نهوا الى أخطاء العامة ، مثل (١٩/١٣١) : « ويقال : درهم ستوق ، وإن شئت ستوق » وهذا يخالف ما ذكره أبو عبيد القاسم ابن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ فى كتابه «الغريب المصنف» ١٠/٣٦٨ من حكاية الفتح فى هذه الكلمة لا غير .

وينص ابن السكيت فى بعض الأحيان على اللغة الفصيحة أو الجيدة ؛ مثل (١٥/١٠٤) : « ويقال : سرار الشهر ، وسرار الشهر ، والفتح أجود ، ومثل (٤/١١٤) : « وحكى عن بعضهم : جلسنا فى بقعة طيبة ، وأقمنا برهة من الدهر . والكلام : بقعة وبرهة ، .

٥ - وعلى الرغم من أن ترك الهمز عادة حجازية قديمة ، إذ روى صاحب لسان العرب (١٤/١) عن أبى زيد أنه قال : « اهل الحجاز وهديل واهل مكة والمدينة لا ينبرون » ، وف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما أخذ من قول تميم إلا ينبر ، وهم أصحاب النبر ، واهل الحجاز إذا اضطروا ينبروا . قال أبو عمر النهدي : قد توضيت . فلم يهمز ، وحولها ياء . - نقول : انه على الرغم من أن ترك الهمز عادة حجازية قديمة ، فإنا نرى اللغويين - ومنهم ابن السكيت - يعيرون من يترك الهمز فى كلامه ؛ لأن الهمز أصبح شعار اللغة الفصحى ، رغم نشأته فى تميم ، كما عرفنا من نص أبى زيد السابق ، ولهذا نرى ابن السكيت يعقد فى كتابه فصلا بعنوان : « ما يهمز مما تركت العامة همزة » ( ١٤٥ - ١٥١ ) ذكر فيه كلمات لا تشك فى أن الحجازيين كانوا لا يهمزونها ، مثل : الفأل ١٣/١٤٧ والفارة ١٥/١٤٧ والذئب ١٦/١٤٧ والبشر ١٧/١٤٧ .

(١) النبر هنا معناه الهمز ففى الصحاح للجوهري ( نبر ) ٨٢٢/٢ : « والنبرة : الهمزة . وقد نبرت الحرف نبرا ، وقرئش لا تنبر ، أى لا تهمز » وفى لسان العرب ( نبر ) ٣٩/٧ عن النهاية فى غريب الحديث والأثر : « لابن الأثير ٧/٥ : « والنبرة : مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه . وفى الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله ، فقال : لا تنبر باسمى أى لا تهمز . وفى رواية : فقال : أنا معشر قرئش لا ننبر . والنبر همز الحرف ولم تكن قرئش تهمز فى كلامها . ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلى بالمدينة ، فنبر ، فأنكر أهل المدينة عليه . وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ! » وهذا كله معناه أن لهجة الحجازيين الأصلية تسهيل الهمز .

وإن اللغويون العرب أقدمي يعترفون بالسمع ، أو بالتطور اللغوي القديم ، أما التطور الجديد ، فهو نحن عندهم ، حتى وإن مشابهما لما سمعوه ، أو كانوا يندرجون تحت ظاهرة واحدة عامة ؛ فابن السكيت يقول مثلاً (١٠/١٤٦) : « وتقول : هي اللبوة ، فهذه اللغة الفصيحة ، ولبوة لغة ، فهو يعترف هنا بكلمة « لبوة » غير مهموزة ؛ لأنها سمعت عن بعض العرب ، فهي لغة عنده ، ثم يقول بعد ذلك (١٠/١٤٦) : « وهو عامر بن مؤى ، والعامه تقول : لوى ، بلا همز . وتقول : طيى ، تفعل كذا ، والعامه تقول : طى تفعل كذا » ، فلا يعترف ابن السكيت بنطق كلمتي : « لوى » و « طى » ؛ لأنهما لم تسمعا عن العرب ، مع أن ترك الهمز فيهما لا يختلف بحال عن ترك الهمز في كلمة « لبوة » . ومثل ذلك أيضاً قوله (١٤٩/١٣) : « وقد فقات عينه ، ولا تقل : فقيت ، في مقابل قوله (١٨/١٤٩) : « وقد استخذأت له وخذأت ، وخذيت لغة » ؛ فإن تطور « فقات » الى « فقيت » لا يقل شأنًا عن تطور « خذأت » الى « خذيت » .

القياس الحاطي ، « مبالغة في التفصح »<sup>(١)</sup> . ولذلك يعقد ابن السكيت فصلاً بعنوان : « وما همزته العرب وليس أصله الهمز » ، يقول فيه مثلاً (١/١٥٨) : « وقالوا : حلأت السويق ، وإنما هو من الحلاوة ، وقالوا : لبأت بالحج ، وأصله : لبيت .. وقالت امرأة : رثأت زوجي ، بإثبات الهمز » .

وكان ترك الهمز أحياناً سبباً في اختلاط الكلمة بكلمة أخرى ، ذات معنى مختلف ، مثل (١٥١/١٣) : « قرأت القرآن » ؛ (١٥١/١٥) : « قرئت الضيف » . ولذلك يعقد ابن السكيت فصلاً بعنوان : « ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر ( ١٥١-١٥٧ ) » .

ونلاحظ أننا اليوم ، بعد أن تخلصنا من الهمز في لهجات الخطاب ، قد استغنيا في « قرئت » عن معنى القرى للضيف ، وأصبحت الكلمة تعنى القراءة فحسب ، منعا لهذا الاختلاط الذي نبه اليه ابن السكيت .

٦ - لم يعترف ابن السكيت كثيراً ببيان الصيغ التي تجرى على السنة العامة ، وإنما كان كل همه بيان الصيغ الفصيحة ، غير أنه في بعض الأبواب ، مثل باب : « ما جاء من الأسماء بالفتح » (١٦١/١٥) كثر قوله : « وتقول كذا ولا تقل كذا » ،

(١) ذكر اللغويون العرب أمثلة كثيرة للمبالغة في التفصح ، وإن لم يسموا هذه الظاهرة بهذا الاسم كما حاولوا أن يفعلوا لها بتعليلات وإهية . انظر مثلاً الصحاح « لبأ » ٧٠/١ وعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٢/٨٨١ والاشباه والنظائر في النحو للسيوطي ١٥٠/١ ومعنى اللبيب ٨٦٤/٢ وسر صناعة الاعراب ٩٠/١ و١٠٢/١ والخصائص لابن جنى ١٤٥/٣ .

وبعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى ، تسابق العرب في النطق به ، فأدى ذلك الى همز ما ليس أصله الهمز ، مبالغة في التفصح ، وتلك الظاهرة تسمى عند علماء الغرب Hyperarbanismus أو Overcorrectness ؛ لأنه إذا كانت « خذأت » فصيحة و « خذيت » غير فصيحة ، و « فقات » فصيحة ، و « فقيت » غير فصيحة ، ووجأت فصيحة و « وجيت » غير فصيحة - فإنه لا مانع من تحول : « حليت السويق » و « لبيت الحج » و « رثيت زوجي » الى : « حلأت » ، « لبأت » ، و « رثأت » ، عن طريق

مثل قوله (١٧/١٦١) : « تقول : ما له دار ولا  
عقار ، ولا تقل : عقار .. وتقول : هو جفن  
السيف ، وجفن العين ، ولا تقل : جفن ...  
وارصاص ، ولا تقل : الرصاص ... وهو ندى  
امراة ، ولا تقل : ندى ، »

٧ - ومن الأمثلة الكثيرة التي ساقها ابن السكيت  
في كتابه ، نلاحظ كثيرا من أنواع التطور الصوتي  
في اللغة العربية في عصره وقبل عصره ، كما  
نلاحظ كذلك تطورا في الصيغ والدلالات :

ففي قوله (١/١٨٥) : « ويقال : هم الأسد  
أسد سنوء ، وهي أفصح من الأسد ، نرى أن  
الأصل في هذه الكلمة هو النطق الأول : «الأسد»  
المخففة من «الأسد» ، وأن النطق الثاني تطور عنه ،  
حسب « قانون المماثلة » Assimilation ؛ إذ  
تأثرت السين ، وهي صوت مهموس ، بالبدال ،  
وهو صوت مجهور ، فانقلبت السين الى نظيرها  
المجهور ، وهو الزاي .

وفي قوله (١/٨٤) : « البرد اليوم فارس ...  
ولا يقال : البرد اليوم فارس ، نرى مثلاً من أمثلة  
تأثير الراء في تفخيم الأصوات المجاورة لها .

ومن ظواهر «المخالفة الصوتية» Dissimilation  
وهي انقلاب الصوتين المتماثلين، صوتاً آخر يغلب  
أن يكون لاما أو ميم أو نونا أو راء أو واوا أو  
ياء - قوله (١٢/١٧٦) : « ويقال : هو الاجاص ،  
ولا تقل : انجاص . وهي الاجانة ، ولا تقل :  
انجانه . »

ومن أمثلة انكماش «الصوت المركب» Dipht Hong  
على مثال نطقنا للكلمة : «بيت ، و د يوم ، في

المرات العامة ، قوله (١٨/١٦٢) : « وتقول :  
الكوسج ، ولا تقل : الكوسج ، وهو الجورب ،  
ولا تقل : الجورب ، »

وقد تطورت الكلمة الأخيرة في لهجاتنا العامة  
اليوم تطورا آخر ، إذ همست الجيم ، فتحوّلت الى  
شين . ثم تغير وضع التبر من المقطع الأول الى  
الثاني ، فصارت الكلمة : «شراب» . وقد تنطق  
في بعض الجهات : «شراب» بفتح الشين ، بسبب  
انسجام الحركات .

ومن أمثلة انقلاب القاف جيما ، مثل ما حدث  
لهذا الصوت في لهجة صعيد مصر ، قول ابن  
السكيت (٤/٣٠٨) : « وتقول : هو القرقرس ،  
للذي يقول له العامة : الجرجس ... وتقول :  
القالودج والقالودق ، ولا تقل : القالودج ، »

وإذا كان ابن السكيت يعد كلمتي : «الجرجس»  
و «القالودج» من حسن العامة ، فإن أبا الطيب  
الغنوي ، المتوفى سنة ٥٣١ هـ ، يعدهما فصيحين ،  
فيقول في كتابه «الابدال» (١/٢٤٠) : « (ويقال :  
هو القالودج والقالودق ، ، كما يقول في كتابه  
ذلك أيضا (١/٢٤٤) : «الجرجس والقرقرس :  
دويبة تطير ، معروفة . والجرجس والقرقرس  
أيضا : طين يختم به ، أسود ، وهو فارسي  
مغرب ، »

ومن أمثلة التطور في الصيغ قوله (٨/٣١٩) :  
« وهذا شيء مصون ، ولا يقال : مصان ، وهذا  
شيء معيب ، ولا يقال : معاب ، » وتفسير التطور  
هنا هو القياس الخاطئ للصيغ الثلاثية على الصيغ  
المتعدية بالهمزة في بناء اسم المفعول منها .

٨ - تناول ابن السكيت في كتابه بعض قواعد الصرف والاشتقاق ؛ فمن القواعد الصرفية الهامة ، تناوله طريقة اشتقاق المضارع من الماضي المفتوح العين ، في قوله ( ٢١٧/٩ ) : « وما كان ماضيه على (فعل) مفتوح العين ، فإن مستقبله يأتي بالضم أو بالكسر ، نحو : ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، ولا يأتي مستقبله بالفتح ، الا أن تكون لام الفعل أو عين الفعل أحد الحروف الستة ، وهى حروف الخلق : الحاء ، والغين ، والعين ، والحاء ، والهاء ، والهمزة ؛ فإن الحرف اذا كان فيه أحد هذه الستة الأحرف ، جاء على : فعل يفعل ، نحو : شذخ يشذخ ، ودمغ يدمغ ، وصنع يصنع ، ودمعت عينه تدمع ، وذهب يذهب ، وذبح يذبح ، وسمح يسمح ، وسنح يسنح ، وقرأ يقرأ ، وبرأ من الوجع يبرأ . وقد يجيء على القياس ، وان كان فيه أحد هذه الحروف ، فيأتي مستقبله بالضم أو الكسر ، نحو : دخنت الناس تدخن ، ودخل يدخل . ولم يأت الماضي والمستقبل بالفتح اذا لم يكن فيه أحد هذه الحروف الستة ، الا حرفا واحدا جاء نادرا ، وهو أبى يأبى . وزاد أبو عمرو : ركن يركن . وخالفه أهل العربية : الفراء وغيره ، فقالوا : يقال : ركن يركن ، وركن يركن . »

وفي الكتاب عدة ضوابط هامة في أبنية العربية ، سير فيها ابن السكيت على منهج يذكرنا بمنهج ابن خالويه في كتابه : « ليس في كلام العرب .. » يقول ابن السكيت مثلا ( ٢٢٢/٤ ) : « وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتماس الا حرقان ، وهو : مسك مدووف ، ونوب مصوون ، فان هذين جاءا نادريين ، والكلام :

وقد عقد ابن السكيت لتطور الدلالة ثلاثة أبواب : أثنان منها بعنوان : « وما تضعه العامة في غير موضعه ، ( صفحة ٢٨٤ و صفحة ٢٨٧ ) والثالث بعنوان : « وما يضعه الناس في غير موضعه ، ( صفحة ٣١٣ ) ، غير أن هذه الأبواب لا يوجد بها سوى أربعة أمثلة فحسب لذلك النوع من أنواع التطور ، تلك هى قوله ( ٢٧٤/١٧ ) : « قولهم : أكلنا ملة ( يعنى الخبز ) وانما الملة : الرماد الحار . » وقوله ( ٢٨٧/٨ ) : « قولهم : خرجنا تنزه ، اذا خرجوا الى البساتين ، وانما التنزه : التباعد عن المياه والأرياف . » وقوله ( ٣١٣/١٤ ) : « قولهم للمعلف : آرى ، وانما الآرى : مجلس الدابة ، أما المثال الرابع ، فهو مثال : « التنزه » السابق ، مكررا فى صفحة ٨/٣١٤ .

وفيما عدا هذه الامثلة ، تحتوى تلك الأبواب الثلاثة على بعض التعبيرات اللغوية ، والأمثال العربية ؛ مثل : « مهلا يارجل ، ٥/٥٩٠ » و « هلم يا رجل ، ١٢/٢٩٠ » و « كذب عليكم الحج ، ٣/٢٩٢ » و « الصيف ضيعت اللبن ، ٧/٢٨٨ » و « عند جفينة الخبر اليقين ، ١٥/٢٨٨ » ومثل هذا الخلط بين التعبيرات اللغوية والأمثال يوجد ظاهرا فى كتابي « الفاخر » للمفضل ابن سلمة ، و « الزاهر » لابن الأنباري .

وفيما عدا هذه الأبواب الثلاثة ، توجد فى الكتاب أمثلة أخرى متناثرة لتطور الدلالة ؛ كقول ابن السكيت ( ٢/٣٣١ ) : « تقول هى المزادة ، التى يستقى فيها الماء ، ولا تقل راوية ، انما الراوية البعير أو البغل أو الحمار الذى يحمل عليه الماء ، . »

مصون ومدوف . فأما ما كان من ذوات الياء ،  
فانه يجي . بالنقصان والتعام . نحو : طعام مكيل  
ومكيول ، ومبيع ومبيوع ، وثوب مخيط وخيوط .  
فإذا قلنا : مخيط ، بنوم على النقص . نقصان الياء .  
في خط . والياء في : مخيط واو معمول ، انقلب  
إلى لسكونه وانكسر ما قبلها : وإنما انكسر  
ما قبلها سقوط الياء . فكيف ما قبلها ليعلم أن  
الساقط ياء . ومن قال : مخيوط أخرجه على  
التعام . .

وقد نبه الى ذلك أيضا كل من الجوهري في  
المصباح (جيا) ٤٢/١ والخريزي في درة الغواص  
١٥٠-١٥١ وابن الجوزي في تقويم اللسان ١/٩  
ولا يزال هذا الاستعمال جاريا حتى الآن في قوله  
ملا : . احمد لله المي جيت . . وانظر في هذا  
مقالة الأستاذ نيتالر A. Spitaler عن  
حمد لله الذي . وما أشبهه . ، في مجلة :  
Oriens (١٩٦٢) ٩٧/١٥ - ١١٤ .

١١ - ومن قوله (١٣/٣٥٧) : « ويقال : لقيته  
عما أول ، ولا تقل عام الأول ، تعرف تطور  
عبارة : « عمول ، التي تجرى على السنة  
الناس في لهجتنا العامية ، فهذه النون هي التثنية  
في « عام » ، وقد سهلت الهمزة وسكنت الميم  
للتخفيف .

١٢ - وقد تعرض ابن السكيت لبعض المؤنثات  
السماعية ، وهي ما تخلو من احدى علامات  
التأنيث ، وذكر منها ما يجوز تذكره في الكلام  
العربي : مثل : السكين ٦/٣٥٩ والدلو ١٥/٣٥٩  
والسلاح ٨/٣٦٠ والذئب ٤/٣٦١ والصيل  
والطريق ١٤/٣٦١ والابط ٤/٣٦٢ وهذا هو في  
الواقع أحد طريقتين لتطور مثل هذا النوع من  
المؤنثات السماعية ، وهو أن تفقد في أذهان المتكلمين  
بها فكرة ، التأنيث ، فتعامل معاملة المذكر ، مثل  
استخدامنا اليوم لكلمات مثل : ذراع ، وقدم ،  
واصبع ، وظفر ، وسوق ، استخدام المذكر ،  
وهي في الأصل مؤنثات . والطريق الثاني : هو  
أن يراد تقوية فكرة التأنيث في المؤنثات السماعية ،  
فتلحق بها تاء ، مثل قولنا : خمرة ، وسكينة ،  
وعقربة ، وكبد ، وهي في الأصل مؤنثات بدون  
التاء . وتميل اللغة الآشورية من اللغات السامية

٩ - عقد ابن السكيت في العدد . نرح فيه  
بعض قواعده ، كقوله (١٥/٢٩٨) : « وتقول  
للمذكر : واحد واثان وثلاثة الى العشرة ، تثبت  
الهاء . فمن ذلك : ثلاثة أفلس ، وثلاثة دراهم ،  
وأربعة أكلب ، وخمسة قراريط ، وستة أبيات ،  
فكله بالهاء . ومن كلام العامة أن يحذفوا الهاء .  
وإذا أردت المؤنث قلت : واحدة واثان وثنان  
وثلاث وأربع الى العشر ، باسقاط الهاء . تقول :  
ثلاث أدور ، وأربع نسوة ، وخمس أيتق . فإذا  
جوزت العشرة قلت في المذكر : أحد عشر ،  
ومن العرب من يسكن العين : أحد عشر ، وكذلك  
يسكنها الى تسعة عشر ، الا الاثنى عشر ، فان العين  
لا تسكن ، لسكون الألف والياء قبلها . .

١٠ - ونعرف من كتاب « اصلاح المنطق » أن  
الناس في عصر ابن السكيت كانوا يستعملون اسم  
الموصول : « الذي » بمعنى « اذ » بعد عبارة :  
« الحمد لله » ؟ فلا يحتاجون الى ضمير يعود اليه ،  
يقول ابن السكيت (١٧/٣٠٥) : « وتقول : الحمد  
له اذ كان كذا وكذا ، ولا تقل : الحمد لله الذي  
كان كذا وكذا ، حتى تقول : به ، أو منه ، أو  
بأمره ، أو بضمه . .

القديمة الى سلوك هذا الطريق الثاني مع المؤنثات السماعية . انظر كتابنا : التذكير والتأنيث في اللغة ص ٦٠

١٣ - ويذكر ابن السكيت بعد ذلك كله عدة أبواب لما لا يستعمل الا منفيا من العبارات ، بعضها بعنوان : « ما يتكلم فيه بالجحد » ( ص ٣٨٣ ) وبعضها بعنوان : « ما لا يتكلم فيه الا بالجحد » ( ص ٣٨٥ ) . ويكتفى في بعضها الآخر بكلمة « باب » .

ومن أمثلة ذلك قوله (١٦/٣٨٣) : « يقال : ما له صامت ولا ناطق . فالصامت : الذهب والفضة . والناطق : الكبد ، يعني : الابل والغنم والحيل ، . ومثل قوله (١٠/٣٨٤) : « وماله سعة ولا معة ، أى قليل ولا كثير ، . ومثل قوله (١١/٣٩٣) : « ولا أفعله ما اختلف الملوان ، والفتيان ، والمصران ، والجديدان ، والأجدان ، يعني : الليل والنهار . »

١٤ - عقد ابن السكيت بعد ذلك بابا لما جاء مثني (٣٩٤ - ٤٠٠) وهو يشتمل على بعض أمثلة ما يسمى « بالثنيات اللغوية » ، وهى الألفاظ التى سمعت مثاء ، للدلالة على اثنين . وهى فى كلام العرب على ثلاثة أنواع : نوع اذا أفرد ، لم يفد المعنى الموضوع له فى التثنية ، فلا يصح اطلاقه على أحد المسمين ، ويسميه بعض الدارسين بالثنى « التلقينى »<sup>(١)</sup> ، وذلك مثل اطلاق « الملوين » على الليل والنهار . والنوع الثانى : يشمل الثنات التى يطلق مفردا على واحد من الاثنين ،

(١) انظر : « الثنات التى لا تفرد » ، لسليم عنجورى - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٢٤/١ : ٤

ولا يطلق على الآخر ، فجمعا فى مثني واحد على وجه التغليب . ويسمى هذا النوع بالثنى « التلقينى » ، وقد عقد له ابن السكيت بابا سماه « باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه » ، لشهرته أو لحقه على الناس ، « فاذا اجتمع اسمان : مذكر ومؤنث ، أو كنية واسم ، فمن شأن العرب أن يغلبوا المذكر على المؤنث ، والكنية على الاسم ؛ مثل قولهم : « الأبوان » للأب والأم ، و « القمران » للشمس والقمر ، و « العمران » لأبى بكر وعمر ، وكذلك اذا اجتمع اسمان ، أحدهما أشهر من الآخر ، سمي جميعا باسم الأشهر ، مثل اطلاقهم « الزهدين » على « زهدم » و « قيس » ، ابنا حزن بن وهب العبسى ، و « الحيرتين » على « الحيرة » ، و « الكوفة » . والنوع الثالث : هو المثني الحقيقى ، وهو الذى يطلق مفردا على كل واحد من الاسمين ، مثل قولهم : « العوفان » لعوف بن سعد ، وعوف بن كعب بن سعد ، و « المالكان » لمالك بن زيد ، ومالك بن حنظلة . وبابه عند ابن السكيت : « ما أتى مثني من أسماء الناس لاتفاق الاسمين » .

ومن أمثلة هذا الباب قوله : (٣/٤٠٢) : « والعمران : أبو بكر وعمر ، فغلب عمر ؛ لأنه أخف الاسمين . وقيل لعثمان رحمة الله عليه : تسلك سيرة العمرين . . . قال الفراء : أخبرني معاذ الهراء ، قال : لقد قيل سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز . قال أبو عبيدة : فان قيل : كيف بدى بعمر قبل أبى بكر وهو قبله ، وهو أفضل منه ؟ قيل : ان العرب تفعل هذا ، يبدون بالأخس ، يقولون : ربيعة ومصر ، وسليم وعامر ، ولم يترك قليلا ولا كثيرا . قال أبو يوسف : وزعم الأصمعي ، عن أبى هلال الراصبى ، عن قتادة أنه سئل عن عتق أمهات

الأولاد ، فقال : أعتق العمران فما بينهما من الخلفاء ، أمهات الأولاد ، ففي قول قتادة : عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ؛ لأنه لم يكن بين أبي بكر ورحمة الله عليه ، وعمر رحمه الله عليه حليمة . .

ويختص ابن السكيت كتابه باب من الألفاظ ، ودين لما جاء على وزن فعلة ، بضم الفاء وفتح العين ؛ أحدهما للمصنفات ، مثل قوله (١٧/٤٢٨) : « ورجل همزة نزة : يهزم الناس ويلمزمهم ، أى يعيهم . . وثانيهما : للأسماء ، مثل قوله (١٦/٤٢٩) : « والنمرة : ذباب أخضر أزرق يدخل فى أنوف الدواب . .

هذا هو كتاب « اصلاح المنطق » لابن السكيت ، ذلك الكتاب القيم الذى ترك أثراً واضحاً فى التراث العربى ، فلم يأت بعده كتاب مهم فى اللغة ، أو معجم من المعاجم العربية ، الا اعتمد عليه ، فهو من مصدر تهذيب اللغة للأزهري ، والمختص فى اللغة لابن سيدة الأندلسى ، والمقاييس لأبى الحسين أحمد بن فارس ، والمصباح المنير للفيومى ، وتاج العروس للزبيدى ، وفصل المقال لأبى عبيد البكرى ، والمزهر للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى . . . الخ الخ .

\*\*\*

وفيما يلى نماذج من هذا الكتاب الرائد ، تؤكد ما سبق أن قلناه عنه ، وتزيده ايضاحاً وتبياناً :

١ - باب ما أتى على فَعَلْتُ وفَاعَلْتُ  
بمعنى واحد : يقال ضاعفت وضَعَمْتُ . وباعدته

وبَعَدْتَهُ . وقد تكادنى الشيء وتكادنى ، كاشق عليك ، وهو من قولهم عقبه كؤود ، إذا كانت شاقة للمصعد . وقد تضاءبت الريح وتضاءبت ، إذا جاءت مرة من هنا ومرة من هاهنا ، وأصله من الذنب إذا حذر من وجه جاء من وجه آخر . ويقال : امرأة مُنْاعِمَةٌ ومُنْعَمَةٌ . ويقال : اللهم تجاوز عني وتجاوز عني . ويقال : هو يعاطيني ويعطيني ، إذا كان يخدمك . وقد يأتى فاعلت بمعنى فعلت وأفعلت ، فيكون من واحد ، وأكثر ما يكون فاعلت أن يكون من اثنين ، نحو قاتلته وخاصمته وصارحته وسابقتها ، فهذا لا يكون إلا من اثنين . وأما فاعلت بمعنى أفعلت مما يكون من واحد فكقولهم قاتلهم الله أى أقتلهم الله ، وقولهم عافاك الله ، أى أعفأك الله ، وقولهم عاقبت الرجل ، ودأبت الرجل ، إذا أعطيته بالدين . وقوله :

\* عاليت أنساعى وجئت الكور \*  
وقال الآخر :

فَالَا تَجْلَلْهَا يَبْلُوكُ فَوْقَهَا

وكيف تَوَقَّى ظَهَرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ

أى يَبْلُوكُ فَوْقَهَا . وتأتى فَعَلْتُ بمعنى التكثير من الفعل ، نحو قولك : قَتَلْتُ



بمحنة أشلى العفاس وبروعا

وهما ناقتان . وقال الآخر :

أشليت عنزى ومسحت قعبي

وقد أسن الرجل ووسن ، إذا غشي عليه  
من نثن ربح البئر . وقد وُت وأُت ، من  
الوقت ( ص ١٥٩ — ١٦٠ ) .

٣ — د باب أفرلة : يقال هي الأرجوحة .  
ويقال : وقع في أهوية . وهي الأضحية . قال  
الأصمعي : فيها أربع لغات ، يقال : أضحية  
وإضحية ، وجمعها أضحى . وضحية وجمعها  
ضحايا ، وأضحة وجمعها أضحى ، كما يقال :  
أرطاة وأرطى . قال : وبه سمي يوم الأضحى .  
وقال الفراء : الأضحى مؤنثة ، وقد تذكر ،  
يذهب بها إلى اليوم . وأنشد :

رأيتكم بنى الخذواء لما

دنا الأضحى وصللت اللحام

فولينم بودكم وقلتم

لعلك منك أقرب أم جذام

وهي الأغلوطة للشئ يغلط به . وهي  
الأحدوثة . ويقال : انتشر في الناس أحدوثة  
حسنة . وبينهم أسجوبة ، أى يتسابقون بها ،

تراث الانسانية

القوم ، وغلقت الأبواب ، وفرقت جمعهم ،  
وكسرت الآنية . ولا يقال فيها : فاعلت .  
وقد تآنى فَعَلت وإيراد التكثير ، نحو كلمته ،  
وسويته ، وعلمته ، وحبيته ، وغديته ، وعشيتة ،  
وصبحت للنزل ، ( ص ١٤٤ — ١٤٥ ) .

٢ — د ما يقال بالهمز مرة وبالواو أخرى :  
قالوا وكنت العهد والسرّج نوكيذاً ، وأكّده  
تأكيذاً . وجاء في القرآن بالواو : « ولا تنتضوا  
الأيمن بعد توكيدها » . وقد أرخت الكتاب  
تاريخاً وورخته تاريخاً . ويقال أيضاً : أرخته  
أرخاً ، وورخته ورخاً . وقد آكفت البغل  
وأوكفته ، وهو الإكاف والوكاف . والإلاف .  
والولاف . وقد آصدت الباب وأوصدته .  
وقرىء : « إنها عليهم مُوصدة » و « مؤصدة » ،  
أى مطبقة . أنشدنا أبو عمرو عن الكسائي :

نحن إلى أجيال مكة ناقتي

ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

وقد آصدت الكلب وأوسدته ، إذا أغريته  
بالصيد ، ولا يقال أشليته ، إنما الإشلاء الدعاء .  
يقال : أشليت الشاة والناقة ، إذا دعوتها إليك  
بأسمائها لتحملها . قال الراعي :

وإن بركت منها عجاساء جلة

وأدعية يتداعون بها ، وأحجية يتحاجون بها .  
وقد تغنى أغنية . ويقال : هي أعجوبة . وهي  
الأوقية وجمعها أواق . ومن العرب من يخفف  
فيقول أواق . قال الشاعر :

فما زلت أبقى الظن حتى كأنها

أواقى سدى تفتالهن الحوائك

أى أرقبها وأنظر إليها ، ( ص ١٧١ ) .

٤ - قال أبو عمرو الشيباني : المهجبة  
من اللبن أن تحقنه في السماء الجديد ثم تشربه  
ولا تمنخضه . قال أبو يوسف : وسمعت الكلابي  
يقول : هو ما لم يرب وقد ألحاج لأن يروب .  
قال أبو عمرو : والمهجمة من المطر الشيء الهين .  
قال أبو يوسف : وسمعت أبا صاعد الكلابي  
يقول : القرية أن تؤخذ عصيتان طولهما ذراع  
ثم يعرض على أطرافهما عويد يؤسر إليهما من  
كل جانب بقدر فيكون ما بين العصيتين قدر  
أربع أصابع ، يؤتى بعويد فيه فرض فيعرض  
في وسط القرية ، ويشد طرفاه إلى القرية بقدر ،  
فيكون فيه رأس العمود ، قال أبو عبيدة : يقال  
مادخلت افلان قرية بيت قط ، أى ستف بيت .  
وقال أبو الغمر الكلابي : قرية البيت : خير  
موضع فيه ، إن كان في حر فخير ظله ، وإن  
كان في قو فخير كنه . والنشئة : أول ما يعمل  
الحوض . والنصبة ، وجمعها نصائب : حجارة

تنصب في الحوض ، ويسد ما بينها من الخصاص  
بالمدة المعجونة . والنقيلة : الرقعة التي يرفع بها  
خف البعير ، أو ترقع بها النمل . ويقال للرجل  
إنه ابن نقيلة ليست من القوم ، أى غريبة .  
وقال أبو صاعد : تويلة من الناس ، أى جماعة  
جاءت من بيوت وصبيان ومال . وقال : الواقعة  
تكون في جبل أو صفا ، تكون على متن حجر  
في سهل أو جبل ، وهي تصغر وتعمق حتى تجاوز  
حد الواقعة فتكون وقطا . وتقول : هؤلاء  
قوم أصحاب وضية ، أى أصحاب حمض  
مقيمون لا يخرجون منه ، وهي إبل واحة مقيمة  
في الحمض . والطريقة : النصى إذا ابيض ،  
يقال : قد أطرفت الأرض ، وهي مطرفة .  
والحلي ضخمها . ويقال : صريمة من غضى ومن  
سلم ، للجماعة منه . والقصية : منبت الغضى .  
ويقال : قصية من أرطى وعبيثة اللئى : غسالته .  
واللئى : شئ ينضجه الثمام حلوا ، فاسقط منه  
على الأرض أخذ وجعل في ثوب وصب عليه  
الماء ، فإذا سال من الثوب شرب حلوا ، وربما  
عقد . والسليخة سليخة الرمت ، وسليخة العرفج  
الذى ليس فيه مرعى ، إنما هو خشب يابس .  
وقال أبو صاعد الكلابي : الحليجة عصارة  
نخى أولبن أنقع فيه تمر . وقال أبو مهدي وغنية :  
هى السمن على المحض ، ( ص ٣٥٠ - ٣٥١ ) .

\*\*\*